دعـــوة
شـــعيب عليـــه الســـلام
دروس وعـــبر

✍ الدكتور
نجاح عبد اللّه البياع
أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب ـ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

العدد الثاني والعشرون
للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص

دعوة شعيب عليه السلام دروس وعبر

لقد ابتلينا فى عصرنا الحديث بمن يقطع الطريق ، ويفسد فى الأرض، بل ويصد عن سبيل الله ، ويبخس الناس حقوقهم ، ويطفف فى الكيل والميزان ، وهذا ظلم واضح بين .. فمن يولى وجهه ذات اليمين أو الشمال يجد من يتصف بهذه الصفات هم أصحاب القوة ... سواء كانوا أفرادا أو جماعات ، فكأن نبى الله شعيبا عليه السلام يخاطبهم اليوم ناهيا لهم عما اقترفوه ، مع ملاحظة أنه عليه السلام لم يقابل السيئة بمثلها ، بل تدرج فى دعوتهم للحق ... محاولا علاج المشكلات باتباع منهج الله عز وجل ، وهذا ما نراه فى هذا البحث بمشيئة الله عز وجل ، ونسأل الله أن يبلغنا المأمول فهو نعم المسؤول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الدكتور

نجاح عبد اللّه البياع

Abstract

Call Shuaib peace be upon him lessons and through

In our modern era, we have been plagued by those who cut off the road, lost in the land, and even repented from the path of Allah. People are ashamed of their rights, and they are silent in the balance and the balance, and this is a clear injustice between those who take the right or the north face. .. whether they are individuals or groups, it is as if the Prophet, peace be upon him, addressed them today, telling them what they have done, noting that peace be upon him did not meet the bad like, but included in their call to the right ... trying to cure problems following the approach of God Almighty, and this We see in this research the will of God Almighty, and ask God to inform us the hope is the official, which is our calculation Yes Agent.

Dr.

Najah Abdullah Bayaa

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين **وبعد** :

قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [سورة يوسف: ١١١]

وقال عز وجل : (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) [سورة هود: ١٢٠]

وقال سبحانه وتعالى : (رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [سورة النساء: ١٦٥]

وقال عز سلطانه : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ) [سورة الأنعام: ٩٠]

وقال جل وعلا : (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [سورة الأحزاب: ٢١]

قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [سورة فصلت ٣٣] ...قال الحسن البصرى رضى الله عنه: هذا حبيب الله، هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبّ الخلق إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، فهذا خليفة الله.)[1]

١.أدع إلى سبيل ربك .. لشيخنا أد مصلح بيومى رحمه الله تعالى ص٣

تقديم

الأمة الإسلامية فى حاجة إلى كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم، كى يسيروا على الصراط المستقيم ، و فى حاجة إلى بيان منهج الله عز وجل الذى أنزله فى كتابه الكريم ... قال تعالى : (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [سورة فصلت: ٤٢]

لقد أرسل الله عز وجل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ليوضحوا للناس ما نزل إليهم ... قال تعالى : (رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [سورة النساء: ١٦٥]

والرسل قدوة للناس جميعا ، وهم يفعلون ما يقولون ، وها هو شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء يقول كما جاء فى القرآن الكريم : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [سورة هود: ٨٨] ، وها نحن نبحر فى دعوة شعيب عليه السلام ... لنرى كيف عالج المشكلات الموجودة فى المجتمع الذى بعث فيه ، مع ملاحظة أن هذه المشكلات تتكرر فى كل عصر ومصر.

وكون القرآن يقص علينا القصص فذلك لأخذ العبر والدروس النافعات ... التى نعالج بها مايطرأ على الأمة من مشكلات فى أى زمان ومكان ، فالقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ، وصدق الله إذ يقول : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) [سورة الأنعام: ٣٨] ، وقال سبحانه وتعالى : (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) [سورة النحل: ٨٩]

وفى عصرنا الحديث ابتلينا بمن يقطع الطريق ، ويفسد فى الأرض ، بل ويصد عن سبيل الله ، ويبخس الناس حقوقهم ، ويطفف فى الكيل والميزان ، وهذا ظلم واضح بين .. فمن يولى وجهه ذات اليمين أو الشمال يجد من يتصف

بهذه الصفات هم أصحاب القوة ... سواء كانوا أفرادا أو جماعات ، فكأن نبى الله شعيبا عليه السلام يخاطبهم اليوم ناهيا لهم عما اقترفوه ، مع ملاحظة أنه عليه السلام لم يقابل السيئة بمثلها ، بل تدرج فى دعوتهم للحق ... محاولا علاج المشكلات باتباع منهج الله عز وجل ، وهذا ما نراه فى هذا البحث بمشيئة الله عز وجل ، ونسأل الله أن يبلغنا المأمول فهو نعم المسؤول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الأسباب التي أدت إلى هذا البحث

١. الابتعاد عن منهج الله عز وجل .

٢. غفلة بعض العلماء عن واجبهم .

٣. صورة المجتمع الذي نعيش فيه من غلو وتشدد وتطرف وإرهاب ، أدى إلى كثرة الهرج ، الواجب على العلماء تبليغ رسالات الله عز وجل إلى الناس مهما اعترضهم السفهاء في كل زمان ومكان ..لأن الإسلام جاء يحمل الخير للناس جميعا ، والقرآن والسنة والشريعة الإسلامية كل ذلك هو (سياسة إلهية للبشر ومحال أن يقع في سياسة الإله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق ، قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال عز سلطانه (لا معقب لحكمه)].[١] ، ويقول الإمام الشاطبي رحمه الله: [وأحكام الشريعة ما شرعت إلا لمصالح العباد ، وحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله][٢] ، أهداف الرسالة الإلهيه والغاية منها هي عبادة الله عز وجل ، وهذا ليس خاصا برسالة دون أخرى ، بل هي رسالة الرسل جميعا ، فرسالتهم واحدة ، ودعوتهم واحدة ، وربهم واحد ، وكلهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ودعو إلى توحيد الله عز وجل محاولين أن يأخذوا بأيدي العصاة والطغاة إلى منهج الله عز وجل .

---

١. تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٢٧

٢. الموافقات للشاطبي ج٢ ص ١٩

٤. إظهار قدرة الله عز وجل ، والإيمان بالقضاء والقدر ، واتباع منهج الله عز وجل خلافا للماديين الملحدين الذين ينكرون قدرة الله عز وجل ، ويقولون إن الطوفان والصاعقة وخسف الأرض ... هذه كلها أسباب حدثت طبعية ، ليست بإرادة الله ... فجاء عذاب قوم شعيب بألوان مختلفة بعد أن بلغهم رسالة ربه وأنذرهم بحدوث هذا العذاب .

٥. الاستفادة من قصص الأنبياء ، وأخذ العبرة والعظة من إهلاك الظالمين وعذاب المجرمين في الدنيا قبل الآخرة .

من أهداف البحث

١. يا قوم اتبعوا المرسلين ، وإلا حل بكم عذابه على النحو الذي وقع لقوم شعيب ... بسبب انحرافهم عن منهج الله عز وجل ، وإعراضهم عن قبول دعوته .

٢. التنفير من الأخلاق الذميمة ، ولذلك نبه الله تعالى على عقوبةمقترفيها قال تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) [سورة المطففين: ١] ، وقال تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [سورة الشعراء: ١٨٩] ، وهى سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم .

٣. إظهار عذاب الله وانتقامه من قوم شعيب ، فلقد عذبهم حين أعرضوا عن الرسالة والرسول قال تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [سورة الأعراف: ٩١] ، وقال عز سلطانه: (وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [سورة هود: ٩٤] ، كما جاء فى قوله تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [سورة الشعراء: ١٨٩] ، وهذا مصير كل من ينحرف عن الصراط المستقيم ، لقد عذب الله قوم شعيب جزاء كفرهم وبخسهم الناس حقوقهم وغرورهم واستعمالهم نعم الله تعالى فى غير ماخلقت له .

٤. إظهار فوائد وأغراض القصص القرآني التي منها : التذكرة والاعتبار .... فلينظر الإنسان إلى من تكبر وتجبر وطغى ماذا حدث له ؟؟ وليراجع قصص الظالمين ونهايتهم كقوم لوط وقوم شعيب وفرعون .. إلى آخره حتى يأخذ العبرة والعظة .

٥. قال تعالى (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [سورة الأعراف: ١٧٦] علينا أن نتفكر فيما حدث للأمم من قبلنا حتى لا نسلك مسلك المجرمين الظالمين ... فيكون لنا نفس مصيرهم وليعاذ بالله .

٦. قال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) [سورة فاطر: ٦] الإنسان العاقل عليه أن يحذر عدوه إبليس اللعين لأننا نعتبر بما حدث لأبينا آدم عليه السلام حينما أطاعه فأخرج من الجنة .

٧. قال تعالى (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) [سورة هود: ١٢٠] نحن ننظر إلى ابتلاء الأنبياء وما حدث لهم من أقوامهم وذلك لنأخذ الدروس التي تصلح بها نفوسنا .

٨. من فوائد القصص القرآني الاقتداء برسل الله تعالى عندما ثبتوا على الحق مهما حدث لهم ، لقد صبروا على تحمل الأذى في سبيل الله وفي تبليغ الدعوة ، وها هو الحق جل وعلا يأمر رسوله ومن تبعه بالاقتداء والتأسي بهؤلاء المرسلين من قبله قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [سورة الأنعام: ٨٩-٩٠]

تمهيد

أهمية الرسل في حياة البشر

رسل الله هم الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده ؛ لنقل الرسالة الإلهية لهم ، وفي هذا الصدد يقول ابن قيم الجوزية : إنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضى الله ألبته إلا على أيديهم ... فهم الميزان الراجح على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ... فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ... ثم يقول وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك ، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة ، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال ... بل أعظم ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي .

فالحي من الناس يستقبل هداية الله فيعمل بواردات الهدى كما أراد الله سبحانه وتعالى ، ومن هنا نعلم أن الله أرسل رسله رحمة منه بعباده ، وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى على خلقه ؛ لأنهم يحتاجون إلى شريعة الله تبين لهم الحق من الباطل ، والضلال من الهدى ، والإيمان من الكفر ... فاتباع الرسل وما أوحى الله عز وجل إليهم هو العلاج لكل مشكلة تطرأ على الأمة في أي زمان ومكان ، وفي أي عصر ومصر ، والضال هو من انحرف عن طريقهم واتبع هواه فقد خسر دنياه وأخراه].[1]

١.نقلا عن زاد المعاد ج١ ص ٦٩ .

بيان منهج شعيب في الدعوة :

جاء في مختار الصحاح : المنهج الطريق الواضح ، والمنهج جاء بوزن المذهب ، والمنهاج الطريق الواضح ، ونهج الطريق أبانه وأوضحه ، ونهجه أيضا سلكه].([1]) وقد جاء في غريب القرآن : المنهاج الطريق الواضح ... يقال نهجت لي الطريق أي أوضحته].[٣] ، وجاء في فتح القدير : المنهاج الطريق الواضحه البينة].[٤]

ملامح اللين في دعوة الرسل

اقتضت إرادة الحكيم الخبير سبحانه وتعالي أن يرسل إلي الناس الرسل ؛ لينيروا لهم الطريق ، وليخبروهم عما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة ...

ذلكم لأن الإنسان لا يستطيع أن يتوصل إلي ذلك بعقله وحده ... بل هو في أشد الحاجة إلي من يميز له الخير عن الشر ، والنافع من الضار ...

ثم إن الإنسان عاجز عن معرفة كنه نفسه ... وليس هو ملك نفسه أيضا ولا هو الذي صنع نفسه ، فكيف يستطيع أن يرسم لنفسه خط السعادة في الدارين الأولي والآخرة ؛ لهذا ولغيره كان الناس في حاجة إلي من يبلغهم رسالة الله عز وجل ، ولا ريب فهو اللطيف الخبير العليم بذات الصدور ... الذي يعلم السر وأخفي ... لقد قضت حكمته سبحانه وتعالي أن يرسل الرسل مبشرين ومنذرين وهم أناس اصطفاهم الله عز وجل من عباده ... رجحت عقولهم ، وسمت صفاتهم عليهم صلوات الله وسلامه ، وهم صفوة الخلق ... بلغوا عن الله عز وجل آياته للناس أجمعين .

[وتاريخ الرسل ومن سار علي دربهم يحدثنا أنهم بلغوا الأقوام في جرأة فائقة ، وإلحاح مستمر ، وأنهم تلقوا الاتهامات بأناة وصدر فسيح ، وأعلنوا

---

٢ .نقلا عن المصباح المنير ومختار الصحاح مادة نهج

٣ .تفسير غريب القرآن لابن قتيبة دار الكتب العلمية بيروت

٤ .فتح القدير للشوكاني دار المعرفة بيروت ج٢ ص ٤٨

مرارا أنهم ناصحون لأقوامهم لا يريدون لهم إلا الرشاد والفلاح ، و أن يكونوا عبيدا لله لا للبشر أو الصنم ... إنهم يريدونهم في صورة بشرية راقية ، صورة ترقي فوق مستوي الوثن ، وتعلو فوق حضيض الكفر ، وترتفع عن حيوانيتها وبلاهتها ، وتقدر لملكاتها قدرها ، ولعقولها حقها][1]

وهم في كل ذلك لا يعيشون إلا لله ولا يدعون إلا لله عز وجل ولا يخشون أحدا سواه .. ولا يلوون علي شئ وصدق الله إذ يقول : (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفي بالله حسيبا) [سورة الأحزاب: ٣٩]

الرسل دعاة هداية وإصلاح

جاء الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ... بنور الهداية الربانية ؛ ليخرجوا الناس من الظلمات إلي النور ... فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها ، وصدق الله إذ يقول : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) [سورة النساء :١٦٥]

فالله عز وجل أرسل الرسل بفضله وإنعامه علي البشر ؛ كي يرعوا مصالح البشر ... وحتي لا تكون لأحد حجة بعد ذلك ، ولا عذر ... لأن الله لم يخلقهم عبثا ... كما أنه لم يتركهم سدي ... فأرسل لهم الرسل يبصرونهم بأمور دينهم ، ويدعونهم إلي توحيده سبحانه وتعالي ... وعدم الإشراك به كل ذلك في يسر وسماحه وبساطة ، وعدم تكليف العقل بما لا يدرك ولا يعرف ولا يفهم ...

[ولن تخرج الدعوة إلي السامعين دون أن ترتدي ثوبا لفظيا قشيبا أو خشنا ، ناعم الملمس أو غليظا ، فضفاضا أو محكما ، موجزا أو مطنبا ، ومن الألفاظ يتكون الهيكل الأساسي للأسلوب ، ويصير الأسلوب رداء الفكرة ومظهرها ، ويكون بمثابة الإعلان الجيد أو الرديء عنها ، وانطلاقا من هذه فإن عرض الدعوة أمانة فائقة ومهنة غالية ، وتحتاج إلي إمكانيات واسعة لدي الدعاة

١.المنهاج القرآني تكوين وإقناع أ.د/ عبد الله يوسف الشاذلي المكتبة القومية الحديثة ص٤٩ طنطا

بعضها يرجع إلي السعة العلمية ، والمعرفية التي تعين علي تخير أفضل أنواع المراحل المنهجية والملائمة بيننا وبين المخاطبين وظروفهم وعلي ابتكار الطرق الإقناعية واستنباطها مع حسن الترتيب ، وبعضها لغوي يساعد علي انتقاء اللفظ وحسنه ، وجماله ، ورقته ، وعلي رسم أجود أنواع الأساليب التي تتميز بالجلاء والوضوح ، يتذوقه الخواص ويستسيغه العوام ، أو يترنم لسماعه الخاصة ، ويفهمه العامة ، ويتسم بالرشاقة والعذوبة كأنه نغمة جميلة علي أسماع البشر بحيث يستحوذ علي مشاعرهم وحواسهم][1]

ففي جانب العقيدة لم يأمرنا الله عز وجل بأن نبحث عن ذات الله عز وجل، لأن ذات الله عز وجل فوق العقول ... لا يدركها العقل الإنساني ، وصدق الله إذ يقول : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [سورة الأنعام : ١٠٣]

وإنما أمرنا في جانب العقيدة أن نفكر في مخلوقات الله ، ولذلك يقول الرسول ﷺ تيسيرا علينا في جانب العقيدة .... [تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله][2]

لأن التفكير في ذات الله فوق العقل وهو يؤدي إلي الإنحراف ، ويقول الله عز وجل في أوصاف أولي الألباب ... أصحاب العقول النيرة ..ـ أولي النهي ... (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لألي الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) [سورة آل عمران : ١٩١]

١.المنهاج القرآني د/ عبد الله الشاذلي ص٣٩

٢.موسوعة أطراف الحديث ج٤ ص٤٠١ البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٤٤٢ وكنز العمال ٥٧٠٦,٥٧٠٥,٥٧٠٧

فقال : ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ولم يقل في خالق السماوات والأرض ... لأن العقل لا يستطيع ذلك ولا يدرك كنه نفسه هو ، وإنما هو مأمور بأن يفكر في مخلوقات الله عز وجل لغاية عظيمة هي الوصول من وراء ذلك إلي معرفة الله تبارك وتعالي ، فتعرف الله من التفكر في مخلوقات الله عز وجل .... فالتفكير فريضة إسلامية عند المسلمين .

ثم إن الرسل عليهم صلوات الله وسلامه يمزجون دعوتهم بالترغيب تارة وبالترهيب أخري ... فيبشرون الطائعين بجنة النعيم خالدين فيها أبدا ويرهبون العاصين بنار الجحيم ...كل ذلك كي يسمون بالناس إلي الطريق المستقيم ، وينأون بهم عن غواية إبليس اللعين ، فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها ...

أسلوب المرسلين في الدعوة

إن الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه من بدء الخليقة إلي خاتمهم محمد ﷺ ، وجدوا من الجاحدين لهم عنتا وعلوا واستكبارا ... لدرجة أنهم اتخذوا الدعوة إلي الله تعالي هزوا ... ومع ذلك لم يتوقف نبي عن الإنذار والتبشير بل بلغ كل رسول رسالته إلي قومه كاملة غير منقوصة بأسلوب هادئ لين بين يجمع بين الترغيب والترهيب بين الوعد والوعيد ، بين التبشير والإنذار مع عدم الخشية ... إلا من الواحد القهار سبحانه وتعالي ...(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) [سورة النحل: ١٢٥] هذا هو الأسلوب الأمثل للدعوة إلى الله تعالى فى كل زمان ومكان .

ضرورة القصة للداعية

إن خير القصص علي الإطلاق هو قصص القرآن الكريم : { ومن أصدق من الله قيلا } [سورة النساء :١٢٢] ـ{ ومن أصدق من الله حديثا } [سورة النساء: ٨٧] لا أحد طبعا !!

وأحسن القصص هو قصص القرآن الكريم : { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قلبه لمن الغافلين} [سورة يوسف : ٣]

والله عز وجل قص علي رسوله ﷺ وهو قدوة الدعاة خصوصا قصص السابقين ليأخذ العبرة ممن سبقه وليثبته علي الحق المبين هو ومن تبعه إلي يوم الدين ، وصدق الله إذ يقول : { وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكري للمؤمنين } [سورة هود : ١٢٠]

بذلك تكون القصة في القرآن الكريم أسلوبا من أساليب الله عز وجل في عرض الدعوة ... فاستمسك بها أيها الداعية فهي من سنة الله عز وجل .

[والنفس تميل إليها ، فغريزة حب الاستطلاع تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه بشفتي القصصى البارع استشرافا لمعرفة ما خفي من بقية الأنباء ... وهي بهذه الميزة تعرض هذه التعاليم في صورة عمليه حية تحرك الوجدان وترفع نبض المشاعر ... والقصة من خير الوسائل التي يتوسل بها الداعية لإبلاغ تعاليمه إلي أعماق القلوب .. وهي بهذه الميزة ميزة التنبيه والتقبل تجعل النفوس أوعية مفتوحة يصب فيها الداعية ما يشاء فيبلغ القرار][1]

وهي بذلك تصلح حال الخلق عقيدة وتشريعا وسلوكا ؛ لأنها تتميز عن سائر أنواع القصص بأنها منزهة عن أي نقص في شكلها وفي مضمونها ، ومنزهة أيضا عن الأغراض الشخصية ...

القصة القرآنية تعرض علينا موقف أهل الضلال وعاقبة الضالين ؛ لنأخذ حذرنا ، والضد يظهر حسنه الضد ، وبالشر يعرف الناس الخير ، فكيف تعرف نعمة الصحة .. إلا بالمرض ، ونعمة العلم إلا بالجهل.

١.تذكرة الدعاة ــ البهي الخولى ص٣٨ بتصرف

وفي هذا الصدد يقول العقاد : [إن الشر لا يناقض الخير في جوهره .. ولكنه جزء متمم له ، أو شرط لازم لتحقيقه ، فلا معني للشجاعة بغير الخطر ، ولا معني للكرم بغير الحاجة ، ولا معني للصبر بغير الشدة ،ولا معني لفضيلة من الفضائل بغير نقيصة تقابلها وترجح عليها ، وقد يطرد هذا القول في لذاتنا المحسوسة كما يضطر في فضائلنا النفسية ومطالبنا العقلية إذ نحن لا نعرف لذة الشبع بغير آلم الجوع ، ولا نستمتع بالري مالم نشعر قبله بلهفة الظمأ ولا يطيب لنا منظر جميل مالم يكن من طبيعتنا أن يسؤونا المنظر القبيح][1]

أضف إلي هذا نتيجة حتمية هي هلاك الظالمين بعد إبلاغهم دعوة الحق وإعراضهم عنها ، وصدق الله إذ يقول : (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) [سورة الإسراء : ٧٧]

وفي القصة القرآنية الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، فالوعد بجهنم للكافرين ، والجنة للطائعين ... يجيئ ذلك في عرض القصص القرآني بالأدلة والبراهين الساطعة والحجج القوية والحقائق التاريخية ، وصدق الله إذ يقول : { فاقصص القصص لعلهم يتفكرون } [سورة الأعراف : ١٧٦]

كثيرا ما ينفذ صبر الدعاة إلا أنهم حينما يولون وجوههم شطر قصة نوح الذي لبس في قومه آلف سنة إلا خمسين عاما – ولم ييأس – ، وظل يدعوا ليلا ونهارا ... دون كلل أو ملل ، وبكل الأساليب يواصلون السير في موكب الدعوة .

ونحن لا بد وأن نتعظ بما ذكره الله عز وجل من قصص السابقين وجهادهم في الدعوة ، وما فعله أقوامهم معهم وإلا نكون معرضين عن منهج الدعوة ، ونكون أشبه بانسلاخ الكافرين من استماع الذكر الحكيم .

ويظهر هدف القصة في القرآن الكريم واضحا جليا في قوله عز شأنه عقب كل قصة : { إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو

١.حقائق الإسلام وأباطيل خصومة العقاد ص٨

العزيز الرحيم } [سورة الشعراء : ٨-٩] ، وقوله : { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } [سورة القمر : ١٧] ، ومن هنا جاءت القصة في القرآن ، تحمل لواء دعوة الحق ... كأسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية ... سنة الله عز وجل للدعاة عبر التاريخ .

دعوة شعيب عليه السلام لقومه

- ذكر شعيب فى القرآن الكريم على ترتيب السور كما يلى :

ذكر فى سورة الأعراف .. ثم هود .. ثم الشعراء .. ثم العنكبوت ، مع ملاحظة أنها جميعا سور مكية ... كانت دعوة شعيب عليه السلام بعد لوط عليه السلام كما جاء في القرآن قال تعالى: (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ) [سورة هود: ٨٩]

من هو شعيب عليه السلام ؟؟

قيل هو شعيب بن ميكيل بن يَشجر بن مدين من ذرية إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وقيل هو ابن بنت نبي الله لوط، وقيل غير ذلك، وإن أمه بنت لوط، وهو من الأنبياء الأربعة العرب لقوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر عند ذكر الأنبياء والرسل: "أربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر"[١]

النبي شعيب أو يثرون أو رعوئيل يعتقد أنه قد عاش بعد إبراهيم، ويقال أنه ابن ميكيل بن يشجن، ويقال له بالسريانية يثرون، ويقال أن جدته أو أمه هي بنت لوط والثابت هو أنه من مَدْيَن الواقعة في أطراف الشام شمال غربي الحجاز بمنطقة البدع بالمملكة العربية السعودية، يعتقد أنه عاش ٢٤٢ سنة] [٢]

١.رواه ابن حبان

٢.هذا ما جاء في سفر الخروج ص ١-٣

قد ذكر الشوكاني في تفسيره عن شعيب عليه السلام :

أنه شعيب بن ميكائيل بن يشجب بن مدين بن إبراهيم ، وفي نسبه أقوال أخرى ترده كلها إلى إبراهيم الخليل كما في تفسير البغوي والقرطبي ...

إلى من بعث ؟؟

وكان في مدين وهي بأرض الشام بين معان وتبوك ؛ كما قال ابن عاشور في التحرير والتنوير ، وكان في الفترة الزمنية الواقعة بين عهد يوسف وعهد موسى عليهم الصلاة والسلام؛ كما قال السيوطي في الدر المنثور ونسبه لابن عباس .

من هم أصحاب الأيكة ؟

يقول ابن كثير في البداية والنهاية : [ومن زعم من المفسرين أن أصحاب الأيكة أمة أخرى غير أهل مدين فقوله ضعيف وإنما عمدتهم شيئان أحدهما أنه قال (كذب أصحاب الأيكة المرسلين (١٧٦) إذ قال لهم شعيب) ولم يقل أخوهم كما قال (وإلى مدين أخاهم شعيبا) والثاني أنه ذكر عذابهم بيوم الظلة وذكر في أولئك الرجفة أو الصيحة والجواب عن الأول أنه لم يذكر الأخوة بعد قوله (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) لأنه وصفهم بعبادة الأيكة فلا يناسب ذكر الأخوة ها هنا ولما نسبهم إلى القبيلة شاع ذكر شعيب بأنه أخوهم وهذا الفرق من النفائس اللطيفة الشريفة وأما احتجاجهم بيوم الظلة فإنه كان دليلا بمجرده على أنه هؤلاء أمة أخرى فليكن تعداد الانتقام بالرجفة والصيحة دليلا على أنهما أمتان أخريان وهذا لا يقول أحد يفهم شيئا من هذا الشأن ...

وأما الحديث الذي ورد فيه : (إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيبا النبي صلى الله عليه وسلم) فإنه حديث غريب وفي رجاله من تكلم

فيه ثم إنه تعالى ذكر عن أهل الأيكة من المذمة ما ذكره عن أهل مدين من التطفيف في المكيال والميزان فدل أنهما أمة واحدة أهلكوا بأنواع من العذاب].[١]

منهج شعيب فى الدعوة

لقد بدأ الدعوة بالتوحيد الصحيح ، كما فعل رسل الله من قبله ، وسار على نفس المنهج سيدنا محمد ﷺ مقتديا بهم ، وها هو القرآن الكريم جاء من ألفه إلى يائه متحدثا عن التوحيد ...

يقول أحد العلماء إنّ القرآن الكريم :

- إمّا خبر عن الله وأسمائه وصفاته ، وهو : التوحيد العلمي الخبري.

- وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع كل ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

- وإمّا أمر ونهى وإلزام بطاعته ، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته.

- وإمّا خبر عن إكرامه لأهل التوحيد ، وما فعل بهم في الدنيا ، وما يكرمهم به في الآخرة ، فهو جزاء التوحيد.

– وإمّا خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال ، وما يحلّ بهم في العقبى من العذاب ، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كلّه في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم].[٢]

ولذلك من نصب نفسه أن يكون داعيا إلى الله عز وجل عليه أن يلتزم هذا المنهج ولا يشذ عنه .

بدأ بالتوحيد مقتديا بمن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام :-

---

١. البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ٢٢٠

٢. شرح الطحاويَّة ص 11 :الطبعة الأولى 39 ه، نشر المكتب الإسلامي.

قال عز سلطانه : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [سورة النحل : ٣٦]

[ولقد بعثنا أيها الناس في كلّ أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأفردوا له الطاعة ، وأخلصوا له العبادة) وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ (يقول: وابعدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم ، ويصدكم عن سبيل الله ، فتضلوا ،)فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ(يقول: فممن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله، فوفَّقه لتصديق رسله ، والقبول منها ، والإيمان بالله ، والعمل بطاعته، ففاز وأفلح ، ونجا من عذاب الله)وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ (يقول: وممن بعثنا رسلنا إليه من الأمم آخرون حقَّت عليهم الضلالة، فجاروا عن قصد السبيل، فكفروا بالله وكذّبوا رسله ، واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه ، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يردّ عن القوم المجرمين ،)فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: إن كنتم أيها الناس غير مصدّقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حلّ بهم ما حلّ من بأسنا بكفرهم بالله ، وتكذيبهم رسوله ....

فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها ، والبلاد التي كانوا يعمرونها ، فانظروا إلى آثار الله فيهم ، وآثار سخطه النازل بهم، كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم ، فإنكم ترون حقيقة ذلك ، وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد ﷺ].[1]

وجاء فى تفسير ابن كثير ما نصه : [فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك ، منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح ،

١.نقلا عن تفسير الطبري عند تفسير الآيات

٢.متفق عليه والحديث فى صحيح البخارى

وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد – صلى الله عليه وسلم – الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغارب ، وكلهم كما قال الله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [سورة الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) الزخرف : ٤٥ [،وقال تعالى في هذه الآية الكريمة): ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (فكيف يسوغ لأحد من المشركين بعد هذا أن يقول): لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء (فمشيئته تعالى الشرعية منتفية ؛ لأنه نهاهم عن ذلك على ألسنة رسله ، وأما مشيئته الكونية – وهي تمكينهم من ذلك قدرا – فلا حجة لهم فيها ؛ لأنه تعالى خلق النار وأهلها من الشياطين والكفرة ، وهو لا يرضى لعباده الكفر ، وله في ذلك حجة بالغة وحكمة قاطعة.

ثم إنه تعالى قد أخبر أنه عير عليهم ، وأنكر عليهم بالعقوبة في الدنيا بعد إنذار الرسل ؛ فلهذا قال(فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي : اسألوا عما كان من أمر من خالف الرسل وكذب الحق كيف)دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها] (سورة محمد : ١٠) [ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير] (الملك : ١٨) . انتهى كلام ابن كثير.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ – رضي الله عنه – قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه و سلم عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. قَالَ: فَقَالَ: يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللّهِ عَلَى الْعِبَادِ وما حقُّ العبادِ عَلَى الله؟ قَالَ قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللّهِ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ. فَيَتَّكِلُوا][٢]

وفي حديث أنس – رضي الله عنه – قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ» قَالَ معاذ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذا يَتَّكِلُوا» فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، تَأَثُّما – حتى لايدخل فى عقاب من كتم علما – ،

وهذا يظهر فضل التوحيد وفضل من يقول لا إله إلا الله مدركا لشروطها ، وهاهو البخارى يروى لنا حديثا يقول فيه ﷺ : أن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله تعالى ...

<u>تعليق على عدم الإيمان بالله تعالى .</u>

المتكبرون يصرفهم الله عز وجل عن آياته البينات ... فتعمى بصائرهم ولا يرون الحق حقا ، وإنما يرونه باطلا ، وهذا انحراف في الفكر البشري ، وتأويلات جاهلية نتيجة لتكبرهم على اتباع الرسل .

قال العلماء آفة الكبر على ثلاث درجات :

الأولى : أن يكون الكبر مستقرا في قلب الإنسان منهم ... فهو يرى نفسه خيرا من غيره إلا أنه يجتهد ويتواضع ... فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة ... إلا أنه قد قطع أغصانها .

الثانية : ىأن يظهر لك بأفعاله من الترفع في المجالس ، والتقدم على الأقران ، والإنكار على من يقصر في حقه ، والعالم يصعر خده للناس ... كأنه معرض عنهم ، والعابد يعبس وجهه ... كأنه مستقذر لهم ، وهذا جهل كبير وجرم خطير ، والله أدب نبيه ﷺ . حين قال : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) [سورة الشعراء : ١٢٥]

الثالثة : أن يظهر الكبر بلسانه ... كالدعاوى والمفاخرة ، وتزكية النفس وحكايات الأحوال في معرض المفاخرة لغيره ، وكذلك التكبر بالنسب فالذي له

نسب شريف ... يستحقر من ليس له النسب ،وإن كان أرفع منه عمـــلا ، وقـــد يكون التكبر بالمال والجمال والقوة وكثرة الأتباع ونحو ذلك].[١]

وصف بعض الشعراء الإنسان فقال :

يا مظهر الكبر إعجابا بصورته	∴	انظر خلاك فإن النتن تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم	∴	ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة	∴	وهو بخمس من الأقذار مضروب
أنف يسيل وأذن ريحـــها سهك	∴	والعين مرفضة والثغـــر ملغـــوب
يا بن التراب ومأكول التراب غدا	∴	أقصر فإنك مأكول ومشروب][٢]

وفى هذا الصدد كلام نفيس لابن القيم نذكره باختصار فهو يقول – رحمه الله – :

وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الـــدنيا والآخرة ما لايعلمه إلا الله ... فمنها حرمان العلم ، فإن العلم نور يقذفه الله فـــي القلب ، والمعصية تطفيء ذلك النور ...

ومنها حرمان الرزق ، وفي المسند: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه" ...

ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها ... كما يحس بظلمة الليـــل البهيم إذا ادلهم ... فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصـــره ، فـــإن الطاعة نور والمعصية ظلمة ...

ومنها أن المعاصي تزرع أمثالها وتولد بعضها بعضا ... حتى يعز علـــى العبد مفارقتها والخروج منها ، كما قال بعض السلف: إن مـــن عقوبـــة الســـيئة السيئة بعدها ، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ...

ومنها أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينـــه قـــال الحسن البصري : هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ، وإذا هان العبـــد

١.نقلا عن احياء علوم الدين الامام الغزالي ج١٤٦/٥

٢.أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣٣)

على الله لم يكرمه أحد كما قال الله تعالى: (ومن يهن الله فمالـــه مـــن مكـــرم) [سورة الحج : ١٨] ، وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم أو خوفا مـــن شرهم فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه ومنها أن العبد لايزال يرتكب الـــذنوب حتي يهون عليه ويصغر في قلبه ، وذلك علامة الهلاك ... فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله ...

ومنها أن المعصية تورث الذل ولا بد ... فإن العز كل العز فى طاعـــة الله تعالى ، قال تعالى : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي فليطلبها بطاعـــة الله فإنه لا يجدها إلا في طاعته ، وكان من دعاء بعض السلف : اللهـــم أعزنـــي بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك ...

ومنها أن المعاصي تفسد العقل ، فإن للعقل نورا والمعصية تطفيء نـــور العقل ، وإذا طفيء نوره ضعف ونقص ... ومنها أن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين ... كما قال بعض السلف في قوله تعالى : (كـــلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال : هو الذنب بعد الذنب ، وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب ...

ومنها أن الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ فإنـــه لعـــن علـــى معاصى ...

ومنها حرمان دعوة رسول الله ﷺ ، ودعوة الملائكة ...

ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنواعا من الفساد في المياه والهوى والزرع والثمار والمساكن ... قال تعالى : (ظهر الفساد في البـــر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [سورة الروم : ٤١]

ومن عقوباتها ذهاب الحياء الذي هو مادة الحياة للقلب ، وهو أصل كـــل خير وذهاب كل خير بأجمعه ، وفى الصحيح عنه أنه قال : "الحياء خيـــر كلـــه" ،

وقال : "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت" ...

ومن عقوباتها أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله ، وتضعيف وقاره في قلب العبد ، ولا بد شاء أم أبى ...

ومن عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم ... فما زالت عن العبد نعمة إلا لسبب ذنب ، ولا حلت به نقمة إلا بذنب ... كما قال علي أبي طالب رضي الله عنه : ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولارفع بلاء إلا بتوبة .[١]

ويستخلص من ذلك أن الذنوب لها عقوبات في الدنيا قبل الآخرة فصاحب الذنب مطيع لشيطانه كلما وسوس له بارتكاب معصية ارتكبها والسيئة تدعو أختها ، حتى يحدث الران على القلب وهو غلاف يحيط بالقلب حتى لا يستقبل الهدى ولا يخرج منه حب الشهوات والشبهات وبذلك عميت قلوب هؤلاء العصاه عن الطاعة فأصبحت هذه القلوب مريضه سقيمه معلوله وهذا يظهر أثر الذنوب في القلوب التي لا تصلح إلا بتعاليم علام الغيوب سبحانه وتعالى خالق هذه القلوب والعليم بدوائها

١.نقلا عن الجواب الكافي للدواء الشافي لابن القيم الجوزية ص ٤٥ بتصرف

المبحث الأول

شعيب عليه السلام فى سورة الأعراف

قال تعالى: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (85)وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ(87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88)قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ) [الأعراف: ٨٥ – ٩٣]

تفسير المفردات: يقال بخسه حقه أي نقصه، والإفساد: شامل لإفساد نظام الاجتماع بالظلم وأكل أموال الناس بالباطل، وإفساد الأخلاق والآداب: بارتكاب الإثم والفواحش،وإفساد العمران بالجهل وعدم النظام، وإصلاحها: هو إصلاح حال أهلها بالعقائد الصحيحة والأعمال الصالحة المزكّية للأنفس، والأعمال المرقية للعمران المحسّنة لأحوال المعيشة، والصراط: الطريق، وتوعدون: تخوّفون الناس. وروى عن ابن عباس أنهم كانوا يجلسون فى الطريق فيقولون لمن أتى إليهم إن شعيبا كذاب، فلا يفتنّنكم عن دينكم، فكثّركم أي بما بارك فى نسلكم.

(فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ) وقد ثنى بالأمر بإيفاء الكيل والميزان إذا باعوا، والنهى عن بخس الناس أشياءهم إذا اشتروا بعد أن أمرهم بتوحيد الله، لأن ذلك كان فاشيا فيهم أكثر من سائر المعاصي ومن ثم اهتم به كما اهتم لوط بنهي قومه عن الفاحشة السوءى التي كانت فاشية فيهم، فقد كانوا من المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس أو وزنوا عليهم لأنفسهم ما يشترون من المكيلات والموزونات يستوفون حقهم أو يزيدون عليه وإذا كالوهم أو وزنوهم ما يبيعون لهم يخسرون الكيل والميزان أي ينقصونه فيبخسونهم أشياءهم وينقصونهم حقوقهم.

والبخس يشمل نقص المكيل والموزون وغيرهما من المبيعات كالمواشى والأشياء المعدودة، ويشمل البخس فى المساومة والغش والحيل التي تنتقص بها الحقوق، وفى الحقوق المعنوية كالعلوم والفضائل. وقد فشاكل من هذين النوعين فى هذا العصر، فكثير من التجار باخسون مطففون فيما يبيعون وما يشترون،...

وكثير من المشتغلين بالعلوم والآداب والسياسة بخّاسون لحقوق بنى جلدتهم، مدّعون للتفوق عليهم، منكرون لما خص الله به سواهم من المزايا والخصائص حسدا عليهم وبغيا.وقد روى أن قوم شعيب كانوا إذا دخل عليهم الغريب يأخذون دراهمه ويقولون هذه زيوف فيقطعونها ثم يشترونها منه بالبخس أي بالنقصان.)[1]

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ) الْبَخْسُ النَّقْصُ. وَهُوَ يَكُونُ فِي السِّلْعَةِ بِالتَّعْيِيبِ وَالتَّزْهِيدِ فِيهَا، أَوِ الْمُخَادَعَةِ عَنِ الْقِيمَةِ، وَالِاحْتِيَالِ فِي التَّزَيُّدِ فِي الْكَيْلِ وَالنُّقْصَانِ مِنْهُ. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، وَذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فِي الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالسَّالِفَةِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ «٦») وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلِ.

---

١ تفسير الشيخ المراغي (٨/٢١٠)

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها) عَطْفٌ عَلَى" وَلا تَبْخَسُوا". وَهُوَ لَفْظٌ يَعُمُّ دَقِيقَ الْفَسَادِ وَجَلِيلَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتِ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا رَسُولًا يُعْمَلُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَتُسْتَحَلُّ فِيهَا الْمَحَارِمُ وَتُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ. قَالَ: فَذَلِكَ فَسَادُهَا. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَحَتِ الْأَرْضُ. وَكُلُّ نَبِيٍّ بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ فَهُوَ صَلَاحُهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ) نَهَاهُمْ عَنِ الْقُعُودِ بِالطُّرُقِ وَالصَّدِّ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَكَانُوا يُوعِدُونَ الْعَذَابَ مَنْ آمَنَ. وَاخْتَلَفَ العلماء فِي مَعْنَى قُعُودِهِمْ عَلَى الطُّرُقِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ: كَانُوا يَقْعُدُونَ عَلَى الطُّرُقَاتِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مَنْ أَرَادَ الْمَجِيءَ إِلَيْهِ وَيَصُدُّونَهُ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهَذَا ظَاهِرُ الْآيَةِ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هَذَا نَهْيٌ عَنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ، وَأَخْذِ السَّلَبِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ. وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي خَشَبَةً عَلَى الطَّرِيقِ لَا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شي إِلَّا خَرَقَتْهُ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا مَثَلٌ لِقَوْمٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهُ (- ثُمَّ تَلَا-" وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ" الْآيَةَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ أَيْضًا: كَانُوا عَشَّارِينَ مُتَقَبِّلِينَ. وَمِثْلُهُمُ الْيَوْمَ هَؤُلَاءِ الْمَكَّاسُونَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مَا لَا يَلْزَمُهُمْ شَرْعًا مِنَ الْوَظَائِفِ الْمَالِيَّةِ بِالْقَهْرِ وَالْجَبْرِ، فَضَمِنُوا مَا لَا يَجُوزُ ضَمَانُ أَصْلِهِ مِنَ الزَّكَاةِ وَالْمَوَارِيثِ وَالْمَلَاهِي. وَالْمُتَرَتِّبُونَ فِي الطُّرُقِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ كَثُرَ فِي الْوُجُودِ وَعُمِلَ بِهِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ. وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَأَكْبَرِهَا وَأَفْحَشِهَا، فَإِنَّهُ غَصْبٌ وَظُلْمٌ وَعَسْفٌ عَلَى النَّاسِ وَإِذَاعَةٌ لِلْمُنْكَرِ وَعَمَلٌ بِهِ وَدَوَامٌ عَلَيْهِ وَإِقْرَارٌ لَهُ، وَأَعْظَمُهُ تَضْمِينُ الشَّرْعِ وَالْحُكْمِ لِلْقَضَاءِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! لَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا اسْمُهُ. [١]

١.تفسير القرطبي (٢٤٧/٧)

ونستخلص من ذلك ما يلي :

١. أن شعيبا عليه السلام دعا قومه إلى مافيه خيري الدنيا والآخرة ، ولاحظ معى أنه نهاهم عن قطع الطريق وتبعاته ... من سرقة ونهب أموال ، واعتداء على أعراض ... إضافة إلى ذلك توعدهم المارين فى الطريق بالقتل ... إذا لم يستجيبوا لهم .

٢. وقد نهاهم شعيب عليه السلام عن تطفيف الكيل والميزان ؛ لأنهم كانوا ينقصون الكيل والميزان ، ونهاهم كذلك عن عبادة الأيكة [التي هي الشجر الملتف الكثير أو الجماعة من كل الشجر حتى من النخل ، الواحد أيكه].[١]

٣. ويلاحظ أن شعيبا بمفرده قد واجه قومه بدعوته ، وهذا يؤكد المسئولية الفردية لكل شخص ... هل أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ... أم تكاسل وتخاذل ، ولم يبلغ رسالة ربه .

قال أبو حامد الغزالى :

(إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم فى الدين وهو المهم الذى ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد ...

ويذكر شروطا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكرمنها :

الإيمان بالله تعالى ، والقدرة على تغيير المنكر ، وأن يكون النهى عن منكر سواء من صغائر الذنوب أو من كبائرها ، وأن يكون المنكر ظاهرا ، ومعلوما بغير اجتهاد).[٢]

---

١. القاموس المحيط للفيروز ابادى ج٣ ص ١٥

٢. رسالة الأمر بالمعروف والنهى ..للغزالى ص١٢

موقف الملأ من قوم شعيب

(قال الأشراف الكافرون من قوم شعيب لغيرهم لإن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون لشرفكم ومجدكم ، بإيثار ملته على ملة آبائكم وأجدادكم ، وخاسرون لثروتكم وربحكم المادي ، لأن اتبعاكم له سيحول بينكم وبين التطفيف في الكيل والميزان وهو مدار غناكم واتساع أموالكم ، وقولهم هذا يقصدون به تنفير الناس من دعوة شعيب عليه السلام وتثبيطهم عن الإيمان به وإغرائهم بالبقاء على عقائدهم الباطله ، وتقالدهم البالية التي ورثوها عن ابائهم وأجدادهم ، فهم لم يكتفوا بظلالهم في أنفسهم بل عملوا على إضلال غيرهم) [١]

هاهم الأشراف من قوم شعيب تكبروا عن الإيمان بالله تعالى ولم يتبعوا شعيبا ويطيعوه بل هددوه قائلين :

١. لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا وهذا هو الإجلاء عن الأرض نظير دعوة الحق .
٢. أو لتعودن في ملتنا : ها هو الكفر وأهله يواجه الحق بدعوة رسول الله شعيب والذين آمنوا معه لدخول في ملتهم ودينهم ، إنها القوة الغاشمه وطغيان الإنسان في مواجهة الرسول المؤيد من الرحمن جل وعلا .
٣. الكافرون يستكبرون أن يرسل الله رسولا من البشر فإذا بهم يكذبوه ويهددوه بالاخراج من وطنه حسدا من عند أنفسهم بل يلقون التهم جزافا على أنبياء الله وهذا يدل على قسوة قلوبهم وفجور أنفسهم وعدم قبولهم للحق والهدى

---

١. تفسير الوسيط للطنطاوي مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود

المبحث الثانى

شعيب عليه السلام فى سورة هود

قال تعالى: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (89) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ(95)) [سورة هود: ٨٤ – ٩٥]

(لما انتهت القصة معلمة لما قام به لوط عليه السلام من أمر الله غير وانٍ لرغبة ولا رهبة وبما في إنزال الملائكة من الخطر، أتبعت أقرب القصص الشهيرة إليها في الزمن فقال تعالى: {*وإلى} أي ولقد أرسلنا إلى {مدين} وهم قبيلة أبيهم مدين بن إبراهيم عليه السلام {أخاهم شعيباً} فكأن قائلاً قال: ما قال لهم؟ فقيل:

{قال} ما قال إخوانه من الأنبياء في البداءة بأصل الدين: {يا قوم} مستعطفاً لهم مظهراً غاية الشفقة {اعبدوا الله} أي الملك الأعلى غير مشركين به شيئاً لأنه واحد {ما لكم} وأغرق في النفي فقال: {من إله غيره} فلقد اتفقت - كما ترى - كلمتهم واتحدت إلى الله وحده دعوتهم، وهذا وحده قطعي الدلالة على صدق كل منهم لما علم قطعاً من تباعد أعصارهم وتنائي ديارهم وأن بعضهم لم يلم بالعلوم ولا عرف أخبار الناس إلا من الحي القيوم؛ قال الإمام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي في كتابه «رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية» في ذكر الأنبياء: اتحدت مصادرهم كأنهم بنيان مرصوص، عبروا بألسنة مختلفة تنتهي إلى بحر متصل بالقلوب متحد بها يستمد من البحر المحيط بعالمي الشهادة والغيب، واختلفت الموارد من الشرائع بحسب ما اقتضت الحكمة الإلهية من مصلحة أهل كل زمان وكل ملة، فما ضر اختلافهم في الفروع مع اتحادهم في الأصول، وقال قبل ذلك: إن الفلاسفة لما لم يغترفوا من بحار الأنبياء وقفت بهم أفراس أفكارهم في عالم الشهادة، فلما حاولوا الخوض في الإلهيات انكشفت عورة جهلهم وافتضحوا باضطرابهم واختلافهم {تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى} [الحشر: ١٤] القطع بهم سير الفكر في منتهى عالم الملك والشهادة، ولم يدخل إسكندر نظرهم ظلمات عالم الغيوب حتى يظفروا بعين الحياة التي من شرب منها لا يموت - انتهى.)[١]

قالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ) وقرى" أَصَلَاتُكَ" مِنْ غَيْرِ جَمْعٍ. (تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنا) " أَنْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، قَالَ الْكِسَائِيُّ: مَوْضِعُهَا خَفْضٌ عَلَى إِضْمَارِ الْبَاءِ. وَرُوِيَ أَنَّ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، مُوَاظِبًا عَلَى الْعِبَادَةِ فَرْضِهَا وَنَفْلِهَا وَيَقُولُ: الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، فَلَمَّا أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَيَّرُوهُ بِمَا رَأَوْهُ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الصَّلَاةِ، وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ فَقَالُوا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

١.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٩/٣٥٠)

وَقِيلَ: إِنَّ الصَّلَاةَ هُنَا بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ، قَالَهُ سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ، أَيْ قِرَاءَتُكَ تَأْمُرُكَ، وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا. وَقَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ. (أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالنا ما نَشؤُا) زَعَمَ الْفَرَّاءُ أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَوْ تَنْهَانَا أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالنَا مَا نَشَاءُ. وَقَرَأَ السُّلَمِيُّ وَالضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ" أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالنَا مَا تَشَاءُ" بِالتَّاءِ فِي الْفِعْلَيْنِ، وَالْمَعْنَى: مَا تَشَاءُ أَنْتَ يَا شُعَيْبُ. وَقَالَ النَّحَّاسُ:" أَوْ أَنْ" عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى" أَنْ" الْأُولَى. وَرُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مِمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ حَذْفُ الدَّرَاهِمِ «١». وَقِيلَ: مَعْنَى." أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالنا ما نَشؤُا" إِذَا تَرَاضَيْنَا فِيمَا بَيْنَنَا بِالْبَخْسِ فَلِمَ تَمْنَعَنَا مِنْهُ؟!. (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) يَعْنُونَ عِنْدَ نَفْسِكَ بِزَعْمِكَ. وَمِثْلُهُ فِي صِفَةِ أَبِي جَهْلٍ:" ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ" «٢» [الدخان: ٤٩] أَيْ عِنْدَ نَفْسِكَ بِزَعْمِكَ. وَقِيلَ: قَالُوهُ عَلَى وجه الاستهزاء والسخرية، قال قَتَادَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْحَبَشِيِّ: أَبُو الْبَيْضَاءِ، وَلِلْأَبْيَضِ أَبُو الْجَوْنِ «٣»، وَمِنْهُ قَوْلُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ لِأَبِي جَهْلٍ:" ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ". وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: الْعَرَبُ تَصِفُ الشَّيْءَ بِضِدِّهِ لِلتَّطَيُّرِ وَالتَّفَاؤُلِ، كَمَا قِيلَ لِلَّدِيغِ سَلِيمٌ، وَلِلْفَلَاةِ مَفَازَةٌ. وَقِيلَ: هُوَ تَعْرِيضٌ أَرَادُوا بِهِ السَّبَّ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، وَيَدُلُّ مَا قَبْلَهُ عَلَى صِحَّتِهِ، أَيْ إِنَّكَ أَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ حَقًّا، فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا! وَيَدُلُّ عَلَيْهِ." أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنا "أَنْكَرُوا لَمَّا رَأَوْا مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَنَّهُ حَلِيمٌ رَشِيدٌ بِأَنْ يَكُونَ يَأْمُرُهُمْ بِتَرْكِ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ، وَبَعْدَهُ أَيْضًا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ." قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً" أَيْ أَفَلَا أَنْهَاكُمْ عَنِ الضَّلَالِ؟! وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوهُ عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ، وَأَنَّهُ اعْتِقَادُهُمْ فِيهِ. وَيُشْبِهُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهُمْ: يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ" «٤» فَقَالُوا: يا محمد ما علمناك جهولا.!][1]

١.تفسير القرطبي (٨٥/٩)

ولولا رهطك لرجمناك

من المبادئ الأساسية في الدعوة الإسلامية ... التعاون والتناصر بين المؤمنين ، وتطبق مبدأ الأخوة تطبيقا علميا والابتعاد عن خلف التفاخر الجاهلي بالأنساب والقبائل ، هذا هو الأصل ولكن قد تأتي النصرة والمساعد الفردية من القريب أو العشيرة أو من صديق الدراسة ... لا من قبيل التدين والأخوة الإسلامية ، ولكن عصبية نسبية وأريحة ونخوة ، فهل يرفض المسلم هذا التأييد خاصة إذا كان في مرحلة الضعف مع أنه لا يتنازل عن شيء من دينه أو عقيدته، ولا هم يساومونه أو يطلبون منه المداهنة ...

إن بعضا من الشباب المسلم ، ولحساسية هذا الموضوع ، ولقلة فقههم في أصول الدعوة ... يرفضون مثل هذه المساعدة والتأييد ، ولكنهم لو تدبروا القرآن لوجدوا أنه ذكر قصص بعض الأنبياء ، وكيف لم تصل إليهم أيدي الكفار بسبب عصبية قبائلهم وأقربائهم ... قال تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام وقومه : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ) [سورة هود: ٩١]

فهذه الآية تنبئنا أن الكفار لم يستطيعوا الوصول إلى شعيب بالأذى خوفا من قبيلته ، وكذلك ذكر تعالى في صالح وقومه: (قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [سورة النمل: ٤٩]

فهم يخافون من أولياء صالح عليه السلام (عشيرته الأقربين) ، ولو فعلوا به سوءا لفعلوه سرا ، ولحلفوا لهم أنهم ما فعلوا شيئا ، وقال تعالى مخاطبا نبينا عليه الصلاة والسلام : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ) [سورة الضحى: ٦] ... أي : آواك إلى عمك أبي طالب ...

قال الشيخ الشنقيطي معلقا على هذه الآيات : (وهو دليل على أن المتمسك بدينه قد يعينه الله ويعزه بنصرة قريبه الكافر) ولهذا لما كان نبي الله

لوط عليه السلام ليس لع عصبية ظهر هذا فيهم لقوله تعالى: (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) [سورة هود: ٨٠]

ولما ناصر بنو المطلب بن عبد مناف بني هاشم ولم يناصرهم بنو عبد شمس عرف النبي صلى الله عليه وسلم لبني المطلب تلك المناصرة التي هي عصبية النسب لا صلة لها بالدين فأعطاهم من خمس الغنيمة مع بني هاشم وقال (إنا وبني المطلب لم نفترق في جاهلية ولا إسلام) ومنع بني عبد شمس وبني نوفل مع أن الجميع أولاد عبد مناف.

هناك فرق بين الموالاة والمداهنة وبين أن يعرض قريب أ، صديق خدماته ومساعدته لمسلم ويستفيد المسلم من هذا لدفع ظلم أ، تخفيف ضرر ويبقى الأصل هو عدم موالاة الكفار وزجر أهل الفسوق والبدع وكل هذا يحتاج لفقه في الدعوة واستقامة على الطريق].[1]

القدوة الحسنة : من منهج شعيب فى الدعوة أنه كان قدوة حسنة ... بدليل قوله تعالى : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [سورةهود: ٨٨]

من وسائل الدعوة إلى الله تعالى

القدوة الحسنة

القدوة في اللغة : الأسوة ... يقال فلان قدوة يقتدى به ، والقدوة : المثال الذي يتشبه به غيره ، فيعمل مثل ما يعمل .

وقيدت القدوة هنا بكونها حسنه لتخرج القدوة السيئة ، وقد جاء في الحديث قال رسول الله ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام

١.خواطر في الدعوة محمد العبدة ص٥٥ ، أضواء البيان ج٣ ص ٤١

سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا) [أخرجه مسلم في صحيحه. ج٥ ص ١٢٣]

إن الأسوة الحسنة طريق عظيم من طرق إقناع الناس وجذبهم إلى الدخول في الإسلام ، فالسيرة الطيبة والأخلاق الذكية لها تأثير فعال أبلغ من المقال .

وها هو الرسول ﷺ أسوة حسنة لكل إنسان خاصة الدعاة إلى الله تعالى ، قال تعالى (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [سورة الأحزاب ٢١]

وأيضا القدوة في الصحابة رضوان الله عليهم ، وها هو ابن مسعود يقول- رضي الله عنه – قال : من كان مستنا ؛ فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم – كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم .[١]

ويعلق المرحوم الشيخ الغزالي على هذا فيقول :

إن بعض الذين ضاقوا بالإنحرافات المعاصرة في العالم الإسلامي فكروا في العودة إلى الأمس القريب أو إلى بعض قرون مضت ... فقلت لهم مثلنا الأعلى في القرن الأول وحده .

ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال : (أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبد ؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة) [٢]

١.أخرجه أبو نعيم في الحلية ج١ ص ٥٩

٢.رواه أبو داودوالترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

والاقتداء بداهة ليس في ركوب الخيل والإبل والحرب بالسيف فقط ... إنما الاقتداء في التجرد والخشية وإيثار الأخوة ... إن الفاتحين الأوائل انطلقوا باسم الله الواحد ينقلون الجماهير من الظلمة إلى النور ، ومن الظلم إلى العدل ، ومن الخرافة إلى الحق ، فشغلوا الناس برؤية الميزان الذي أقاموه لكفالة معاشهم ومعادهم عن بحوث ما وراء المادة]. [١]

هل نفعل في أموالنا ما نشاء ؟؟

نتعامل بالربا ، وتطفيف الكيل والميزان ، والغش والخداع ، والمكر والدهاء ، ونقول على هوانا !! .... جاء شعيب عليه السلام ليخرج قومه من الظلمات إلى النور ،ويهديهم إلى صراط الله المستقيم .

من شق على الأمة الإسلامية في أي شئ ... الأسعار ، الاختبارات ... بمعنى أن السؤال للتحدي أو غير واضح أو صعب ...)

ينبغي علينا مراقبة الغشاشين وذلك لمنع الاحتكار ... لأن المحتكر ملعون أو خاطئ ، ملعون سياسيا أي ليس جزء من المجتمع ؛ لأنه مطرود من رحمة الله ، وها هو الحكم الإسلامي جاء بعزله من الأمة الإسلامية كلها ...

معركة شعيب عليه السلام الحقيقة مع التجار

ها هو القرآن الكريم يعلمنا أن ندخل مع جذور المشكلة ... التجار ... فالتاجر لابد وأن نعالجه من عقله ، أو عقليته التي يفكر بها في المكسب والخسارة ، كلا ثم كلا ... بل لابد وأن نعالجه من قلبه حتى يكون قانعا راضيا نابعا الإصلاح من نفسه ...

مقاومة أهل شعيب عليه السلام لتوجيهاته

سلاح السخرية قديما وحديثا ... كيف وجهوا سلاح السخرية لشعيب عليه السلام ... يضاهئون قول الذين سخروا من قبل .

٣.هموم داعية محمد الغزالي ص ١٣٣ بتصرف

نظرة الإسلام للمال

المجتمع الإسلامي ليس أنانيا ... بل هو كما قال تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه) ... لكن بعض الناس عطلوا هذا الإيثار وحوله إلى الأثره ، وهو الأمر الذي نعالجه بالتدريج ... إرادة القضاء على عادة الجشع والأنانية ...

قال تعالى : (وخذ بيدك ضغثا فضرب به ولا تحنث) الضرب لا يكون إلا للمذنب ، فالإسلام لأنه يكره العنف أمره بأن يأخذ ضغثا تفاديا من العنف ومنذرا من آثاره ...

التاجر ليس مالك للثروة وإنما هو أمين ، ومن رحمة الله بالإنسان أنه أضاف مالك ؛ ليترتب عليه الإحساس بالعطاء ... فارزقوهم ... يريد أن أحس أو أشعر ما دمت أرزق ، فلابد وأن أعطي إن الله مع المحسنين ... فالمعية مع المؤمنين بالتوفيق ، ومع الكافر بالتبيان .

المبحث الثالث

شعيب عليه السلام فى سورة الشعراء

قال تعالى: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (184) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (190) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191)) [سورة الشعراء: ١٧٦ – ١٩١]

({كذب أصحاب لئيكة} أي الغيضة ذات الأرض الجيدة التي تبتلع الماء فتنبت الشجر الكثير الملتف {المرسلين*} لتكذيبهم شعيباً عليه السلام فيما أتى به من المعجزة السماوية في خرق العادة وعجز المتحدّين بها عن مقاومتها – لبقية المعجزات الآتي بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام {إذ قال لهم. { ولما كانوا أهل بدو وكان هو عليه السلام قروياً، قال: {شعيب} ولم يقل: أخوهم، إشارة إلى أنه لم يرسل نبياً إلا من أهل القرى، تشريفاً لهم لأن البركة والحكمة في الاجتماع، ولذلك نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التعرب بعد الهجرة، وقال: «من يرد الله به خيراً ينقله من البادية إلى الحاضرة» {ألا تتقون*} أي تكونون من أهل التقوى، وهو مخافة من الله سبحانه وتعالى.

ولما كان كأنه قيل: ما لك ولهذا؟ قال: {إني} وأشار إلى تبشيرهم إن أطاعوه بقوله: {لكم رسول} أي من الله، فهو أمرني أن أقول لكم ذلك {أمين*} أي لا غش عندي ولا خداع ولا خيانه، فلذلك أبلغ جميع ما أرسلت به، ولذلك

سبب عنه قوله: {فاتقوا الله} أي المستحق لجميع العظمة، وهوالمحسن إليكم بهذه الغيضة وغيرها {وأطيعون*} أي لما ثبت من نصحي.

ولا قدم ما هو المقصود بالذات. عطف على خبر {إن} قوله: {وما أسئلكم عليه من أجر} نفياً لما ينفر عنه؛ ثم زاد في البراءة مما يوكس من الطمع في أحد من الخلق فقال: {إن} أي ما {أجري إلا على رب العالمين*} أي المحسن إلى الخلائق كلهم، فأنا لا أرجو أبداً أحداً يحتاج إلى الإحسان إليه، وإنما أعلق أملي بالمحسن الذي لا يحتاج إلى أحد، وكل أحد سائل من رفده، وآخذ من عنده ولقد اتضح أن الرسل متطابقون في الدعوة في الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، مع النصح والعفة، والأمانة والخشية والحسبة.)[1]

حقا إن للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فوائد منها :

- المحافظة على الدين كله كتابا وسنة.
- تحقيق وصف الخيرية للأمة الإسلامية.
- تحقيق الأمن للمجتمع الإسلامى .
- لكن قوم شعيب ردوا على شعيب بمثل الاقوام السابقين
- انظر ماذا كان جوابهم لمن يريد لهم الخير

(قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. (وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ) أَيْ مَا نَظُنُّكَ إِلَّا مِنَ الْكَاذِبِينَ فِي أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى. (فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً «١» مِنَ السَّماءِ) أَيْ جَانِبًا مِنَ السَّمَاءِ وَقِطْعَةً مِنْهُ، فَنَنْظُرُ إِلَيْهِ، (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ) تهديد، أَيْ إِنَّمَا عَلَيَّ التَّبْلِيغُ وَلَيْسَ الْعَذَابُ الَّذِي سألتم وَهُوَ يُجَازِيكُمْ. (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَصَابَهُمْ حَرٌّ شَدِيدٌ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سحَابَةً فَهَرَبُوا إِلَيْهَا لِيَسْتَظِلُّوا بِهَا، فَلَمَّا صَارُوا تَحْتَهَا صِيحَ بِهِمْ فَهَلَكُوا. وَقِيلَ: أقامها الله فوق

١.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (١٤/٨٥)

رؤوسهم، وَأَلْهَبَهَا حرًّا حَتَّى مَاتُوا مِنَ الرَّمْدِ. وكَانَ مِنْ أَعْظَمِ يَوْمٍ فِي الدُّنْيَا عَذَابًا. وَقِيلَ: بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَمُومًا فَخَرَجُوا إِلَى الْأَيْكَةِ يَسْتَظِلُّونَ بِهَا فَأَضْرَمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَغَيْرِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم، فَدَخَلُوا بُيُوتَهُمْ فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ ظِلٌّ وَلَا مَاءٌ فَأَنْضَجَهُمُ الْحَرُّ، فَخَرَجُوا هَرَبًا إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَحَابَةً فَأَظَلَّتْهُمْ فَوَجَدُوا لَهَا بَرْدًا وَرَوْحًا وَرِيحًا طَيِّبَةً، فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فلما اجتمعوا تحت السحابة أهبها اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ نَارًا، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَاحْتَرَقُوا كَمَا يَحْتَرِقُ الْجَرَادُ فِي الْمَقْلَى، فَصَارُوا رَمَادًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:" فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ. كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها" وَقَوْلُهُ:" فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ". وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَبَسَ عَنْهُمُ الرِّيحَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ حَتَّى أَخَذَ بِأَنْفَاسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ ظِلٌّ وَلَا مَاءٌ فَكَانُوا يَدْخُلُونَ الْأَسْرَابَ، لِيَتَبَرَّدُوا فِيهَا فَيَجِدُوهَا أَشَدَّ حَرًّا مِنَ الظَّاهِرِ، فَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَأَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةٌ وَهِيَ الظُّلَّةُ، فَوَجَدُوا لَهَا بَرْدًا وَنَسِيمًا، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا. وَقَالَ يَزِيدُ الْجُرَيْرِيُّ: سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ ثُمَّ رُفِعَ لَهُمْ جَبَلٌ مِنْ بَعِيدٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَإِذَا تَحْتَهُ أَنْهَارٌ وَعُيُونٌ وَشَجَرٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ، فَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ تَحْتَهُ، فَوَقَعَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلُ وَهُوَ الظُّلَّةُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا إِلَى أُمَّتَيْنِ: أَصْحَابِ مَدْيَنَ وَأَصْحَابِ الْأَيْكَةِ فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْأَيْكَةِ بِالظُّلَّةِ، وَأَمَّا أَصْحَابُ مَدْيَنَ فَصَاحَ بِهِمْ جِبْرِيلُ صَيْحَةً فَهَلَكُوا أَجْمَعِينَ. (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) قِيلَ: آمن بشعيب من الفئتين تسعمائة نفر.)[١]

وهكذا تظهر الآيات البينات الواضحات عقوبة وجزاء الخارجين على أمر الله تعالى والمخالفين لدعوة رسله والمكذبين بهم ، وفي هذا الصدد يقول الإمام الطبري : [فخالفت ثمود أمر نبينا صالح صلى الله عليه وسلم فعقروا الناقة التي

١.تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٥)بتصرف

قال لهم صالح : لا تمسوها بسوء فأصبحوا نادمين على عقرها فلم ينفعهم ندمهم وأخذهم عذاب الله الذي كان صالح توعدهم به فأهلكهم...

(إن في ذلك لآية) أي إن في إهلاك ثمود بما فعلت من عقرها ناقة الله وخلافها أمر نبي الله صالح لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي : ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله (وإن ربك) يا محمد (لهو العزيز) في انتقامه من أعدائه (الرحيم) بمن آمن من خلقه].[1]

وبإرسال الله الرسل والأنبياء أقام الحجة البينة على الكافرين ، وأن لا معذرة لهم تقبل يوم الجزاء (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾) [سورة فاطر: ٣٦ –٣٧]

من فوائد قصة شعيب عليه السلام

١. على المسلم أن يتصرف في مال الله بمنهج الله عز وجل افعل ولا تفعل ولا يظن الانسان أنه يفعل في ماله ما يشاء تبعا لهواه سواء وافق حكم الله أو خالفه ، فالذي سرق في المكيال والميزان أخذهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة وفي ذلك فليعتبر الإنسان وليتعظ .

٢. على الداعي إلى الله تعالى أن يكون قدوة حسنه فلا يأمر بالمعروف ويفعل غيره لأن الناس تقتدي به وحتى لا ينطبق عليه قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2)كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف: ٢ – ٣].

٣. على الإنسان أن يكون صالحا مصلحا يريد الإصلاح لدنيا الناس حسب استطاعته ويدفع المفاسد بقدر طاقته حتى لا يكون ملوما ولا مذموما .

١.جامع البيان في تأويل القران ج٩ ص ٤٦٩ .١ تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٣٤٦

٤. الإنسان العاقل يعتبر بما حدث للأقوام من قبله فيعلم أن من أعرض عن منهج الله عز وجل لابد وأن تدركه العقوبة عاجلا أو آجلا ، ومعلوم أن كبائر الذنوب يعجل عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة .

٥. من فوائد دعوة شعيب عليه السلام أن المسلم متوكل على ربه يطلب منه التوفيق والسداد في كل شيء ولا يتكل على ماله أو ولد أو سلطانه لأن كل ذلك إلى زوال ولا يتوكل إلا على الحي الذي لا يموت سبحانه وتعالى .

٦. ينبغي على ابن آدم أن يسير في الأرض لينظر ماذا في السماوات والأرض من آيات بينات ودلائل واضحات تدل على اللطيف الخبير سبحانه وتعالى وقدرته على كل شيء .

٧. لقد أوقع الله سبحانه وتعالى العقوبة بالمجرمين على مر السنين والعصور وفي ذلك آيات لمن أراد أن يذكر .

٨. راجع شعيب عليه السلام قومه فداعهم إلى إيفاء المكيال والميزان وجاء العقوبة لمن خالف ذلك واتبع هواه فليحذر الذين يخالفون أمر الله عز وجل .

المبحث الرابع

شعيب عليه السلام فى سورة العنكبوت

قال تعالى: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (36) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ(37)) [سورة العنكبوت: ٣٦ – ٣٧]

(﴿وإلى﴾ أي ولقد أرسلنا إلى ﴿مدين أخاهم﴾ أي من النسب والبلد ﴿شعيباً﴾ ولما كان مقصود السورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير فترة، عبر بالفاء فقال: ﴿فقال﴾ أي فتسبب عن إرساله وتعقبه أن قال: ﴿يا قوم اعبدوا الله﴾ أي الملك الأعلى وحده، ولا تشركوا به شيئاً، فإن العبادة التي فيها شرك عدم، لأن الله تعالى أغنى الشركاء فهو لا يقبل إلا ما كان له خالصاً. ولما كان السياق لإقامة الأدلة على البعث الذي هو من مقاصد السورة قال: ﴿وارجوا اليوم الآخر﴾ أي حسن الجزاء فيه لتفعلوا ما يليق بذلك ﴿ولا تعثوا في الأرض﴾ حال كونكم ﴿مفسدين*﴾ أي متعمدين الفساد. [1]

ويفسر ذلك الإمام الطبري قائلا :

(وَارْجُوا بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّايَ جَزَاءَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] يَقُولُ: وَلَا تُكْثِرُوا فِي الْأَرْضِ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، وَلَا تُقِيمُوا عَلَيْهَا، وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْهَا ، وَأَنِيبُوا. وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [العنكبوت: ٣٦] بِمَعْنَى: وَاخْشَوُا الْيَوْمَ الْآخِرَ. وَكَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ يُنْكِرُ ذَلِكَ ، وَيَقُولُ: لَمْ نَجِدِ الرَّجَاءَ بِمَعْنَى الْخَوْفِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا إِذَا قَارَنَهُ الْجَحْدُ.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَكَذَّبَ أَهْلُ مَدْيَنَ شُعَيْبًا فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَأَخَذَتْهُمْ رَجْفَةُ الْعَذَابِ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ جُثُومًا، بَعْضُهُمْ عَلَى

١.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٤٣٥/١٤)

بَعْضٍ مَوْتَى. كَمَا: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، " {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [العنكبوت: ٣٧] أَيْ: مَيِّتِينَ").[١]

وعندما نتأمل في كلمة أخاهم نجد أن الله عز وجل يقول لهم هذا شعيب أخوكم ليس بغريب عنكم فأنتم تعرفونه يحب لكم الخير وهو معروف لديكم بالأعمال الصالحة فلا ينبغي تكذيبه لأنه لا يبغي مالا ولا سلطه ، ثم هو يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ومفهوم العبادة (هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهره والباطنه)[٢]

وهذا أمر من الله يوجب هذه العبادة لله سبحانه وتعالى وترك عبادة غيره حتى لا يدخل الإنسان في دائرة الشرك .

الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر

وارجو اليوم الآخر هذا هو الأمر الثاني من شعيب لقومه فيجب الإستعداد لهذا اليوم الذي يحاسب فيه الإنسان على كل ما عمل ، والإيمان بهذا اليوم له أثره البالغ في مراقبة الله عز وجل لا مراقبة الناس ، وهذا له مردوده على تربية الإنسان وإصلاحه وعدم إفساده في الأرض .

وبالتأمل في قوله (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) نجد أن الشرائع بنيت على الأوامر والنواهي بمعنى افعل ولا تفعل فقد أمرهم شعيب بأمرين:

١) اعبدوا الله.

٢) ارجوا اليوم الآخر .

ونهاهم نهيا واضحا بقوله (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) أي لا تفسدوا في هذه الأرض بالمفاسد الأخلاقيه المعنوية بارتكاب المعاصي والموبقات واحذروا

١.تفسير الطبري (٣٩٦/١٨)

٢.مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/٣)

أيضا الإفساد الحسي مثل قطع الأشجار وهدم البناء ونحو ذلك والآية عامه تشمل جميع أنواع المفاسد .

درس للدعاة إلى الله تعالى

نتيجة دعوة شعيب لقومه فكذبوه ومن هنا جاء قول الحق لرسوله صلى الله عليه وسلم (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَوَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) {سورة فاطر : ٤} وقال عز سلطانه (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) [سورة الأنعام : ٣٤]

لاحظ معي لفظ التكذيب فهو تكذيب بالقول وبالفعل بسلوكهم وعدم تطبيقهم ما طلب منهم فلم يأتمروا بأمر الله ولم ينتهوا عن نهيه وهو يظهر موقف الداعيه هل دمرهم تدميرا هل سبهم إن ذلك لم يحدث لأنه جاء لمصلحتهم وهو حريص عليهم وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله تعالى إذا عورضوا في دعوتهم عليهم بالصبر وعدم التلفظ بالقول السيئ بل عليهم أن يقولوا للناس جميعا قولا سديدا بليغا للإنسانية جمعاء وهذا هو الأسلوب الأمثل الذي يستمسك به الداعيه في دعوته للناس جميعا .

دروس وعبر

- على المؤمن أخذ العبرة من ما جاء في قصص القرآن ... مما حدث للأمم السابقة.
- النص القرآني يدل على أن الإيمان ، وتقوى الله ، واجتناب المعاصي ... سبيل إلى زيادة الخير ، وسعة الرزق.
- المعجزات أدلة على صدق الأنبياء ، وصدق ما جاؤوا به.
- النص يدل على دور بطانة السوء في الصد عن الخير.
- من سنن الله عز وجل في الانتقام ممن كذب أنبياءه ... التدرج معهم ،بالبأساء ، بالنعمة ... ثم بالانتقام منهم إن لم يؤمنوا ، وهذا ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ وأن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ﴾

- هذه الآيات تدل على أن اللّه تعالى امتحن العباد ... بإرسال الرسل ، وإنـــزال الكتب ، فلم يمتثل لأمره إلا القليل من الناس.
- وهنا نذكر فائدة في الأمن من مكر الله ... حين نكون وجلين راجـــين العفـــو والمغفرة منه سبحانه وتعالى.
- ها هى قصة شعيب عليه السلام مع قومه ... علينا أن نقـــارن بـــين الابـــتلاء بالبأساء والضراء ، وكذلك بالنعماء.
- وها هو القرآن يشير إلى أنه لا ينفع الإنسان يوم القيامة حسب ولا نسب.
- وعلينا أن نقارن بين قومي شعيب ولوط عليهما الصلاة والسلام.
- أنظر معى إلى جهاد الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وتحملهم الإيذاء فـــي سبيل الدعوة.
- دلائل ربوبية الله عز وجل في الآيات.
- يشير إلى مواضع الإعجاز العلمي في الآيات.
- يستخلص أن الجزاء من جنس العمل.
- يقارن بين موقفي الذين أجرموا ، والذين آمنوا في الدنيا والآخرة.
- يبين الهداية منة من الله عز وجل.
- يدلل على أن التكليف على قدر الطاقة.
- يقارن بين جزاء كل من المؤمنين والمشركين يوم القيامة.
- يقارن بين من اتَّقَى وَأَصْلَحَ ومن كذب بآيات الله.
- يدلل على أنه لا أحد أظلم ممن يشرك بالله.
- يوضح المحرمات التي ذكرتها الآيات.
- يستدل على التوسيع من اللّه لعباده بالطيبات.
- يقارن من خلال الأمثلة بين ما حرمه الله فعلا ، و ما لا دليل على تحريمه.

خاتمة

وفيها نتائج البحث

أرسل الله الرسل بالحجة الواضحة ، والقول اللين ، وتذكير الناس باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ؛ وذلك لعدم انتشار الفساد في الأرض .

جاءت رسالة شعيب عليه السلام تحارب جشع التجار ، وانحراف الناس في قضية المال ، وهذا يثبت أن الإسلام دين شامل ومحيط بكل ما يظهر من مشكلات في جميع ميادين الحياة ... واضعا العلاج النافع لها .

وها هي رسالة شعيب عليه السلام بعد الدعوة إلى التوحيد ... تكمن دعوته في سلوك الإنسان ؛ ليرسم له الطريق الصحيح في استثمار الموارد الطبيعية المتاحة له ، مع مراعاة العدل الذي به قامت السماوات والأرض .

إن انحراف الإنسان عن منهج الرحمن يدفعه إلى الإسراف والتبذير ، وتبديد الموارد وسوء التصرف فيها ، وهذا يظهر جوانب المشكلة الاقتصادية في كل عصر ومصر .

إنني أطالب العلماء الأفاضل والدعاة حفظهم الله تعالى ... أن يبذلوا ما في وسعهم لترسيخ عقيدة التوحيد في قلوب الناس ... ثم حثهم على اتقاء الشبهات ، وليحذروا الحيل والعلل والأعذار ، وليعملوا جاهدين في علاج المشكلات بما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

حاجة الأمة الإسلامية إلى هدى الله عز وجل ، وهذا يتمثل في منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى.. بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... متمثلين مقولة شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ(٨٨)) [سورة هود: ٨٨]

بدأ شعيب عليه السلام دعوته لقومه بالتوحيد ... ثم نهاهم عن نقص المكيال والميزان ، وهو فى مجال التطبيق لا ينهاهم عن شىء ويفعله ، وهكذا ينبغى أن يكون الدعاة .

مراجع البحث

- القرآن الكريم .
- احياء علوم الدين للغزالي دار التراث العربي .
- أدب الدنيا والدين للماوردي مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ .
- ادعو إلى سبيل ربك د. مصلح بيومي دار القلم بالكويت ١٩٨٦م .
- البداية والنهاية لابن كثير دار المعارف بيروت ١٩٧٧م .
- التفسير الوسيط د. سيد طنطاوي شيخ الأزهر طبعة الأزهر الشريف .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط٢ (١٣٩٩ هـ) .
- الجواب الكافي للدواء الشافي لابن القيم الجوزية دار الفكر بيروت ١٩٩٠م .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي مكتبة تحقيق التراث ط ٣ (١٤١٣م).
- المصباح المنير لأحمد ابن علي المقري دار القلم بيروت .
- المنهاج القرآني د. عبدالله الشاذلي مكتبة سعيد بطنطا .
- الموافقات للشاطبي دار المعرفة ١٩٨٩ م .
- تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري بيروت لبنان ط١ (١٤١٢هـ).
- تذكرة الدعاة للبهي الخولي دون تاريخ .
- تفسير غريب القرآني لابن قتيبه دار الكتب العلمية بيروت .
- تلبيس ابليس لابن الجوزي دار التراث العربي ١٤٢٧هـ .
- تفسير الشيخ المراغي مكتبة الحلبي بالقاهرة طبعة ١٤٤٦ه.
- تفسير ابن كثير دار الفكر العربي بيروت ١٩٨٦م .
- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للعقاد دار المعارف المصرية .
- حلية الأولياء لابي نعيم الأصفهاني مكتبة الحلبي بالقاهرة ١٤١٧هـ .
- خواطر في الدعوة محمد العبده دار المعرفة بيروت .

- زاد المعاد في هدية خير العباد لابن قيم الجوزيـــة تحقيـــق شـــعيب مؤسســـة الرسالة لبنان ط٨ (١٤١٥هـــ).
- شرح العقيدة الطحاوية المكتب الإسلامي ط٢ (١٩٨٤م).
- صحيح البخاري بحاشية السندي دار المعرفة بيروت دون تاريخ .
- صحيح الإمام مسلم بشرح النووي دار الريان للتراث ط١٩٨٧م.
- فتح القدير للشوكاني دار المعرفة بيروت .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي دار التراث العربي ١٩٩٩م.
- مختار الصحاح محمد بكر الرازي مكتبة لبنان ١٩٨٨م.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية جمع ابن القاسم طبعة الرياض الأولى .
- هموم داعية محمد الغزالي دار التراث العربي

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	٤٧٣٥
٢	المقدمة	٤٧٣٦
٣	الأسباب التي أدت إلى هذا البحث	٤٧٣٧
٤	من أهداف البحث	٤٧٤٠
٥	أهمية الرسل في حياة البشر	٤٧٤٢
٦	ملامح اللين في دعوة الرسل	٤٧٤٣
٧	الرسل دعاة هداية وإصلاح	٤٧٤٤
٨	أسلوب المرسلين في الدعوة	٤٧٤٦
٩	ضرورة القصة للداعية	٤٧٤٦
١٠	دعوة شعيب عليه السلام لقومه	٤٧٤٩
١١	من هو شعيب عليه السلام؟؟	٤٧٤٩
١٢	إلى من بعث؟؟ ، من هم أصحاب الأيكه	٤٧٥٠
١٣	منهج شعيب عليه السلام	٤٧٥١
١٤	آثار المعاصي	٤٧٥٥
١٥	المبحث الاول: شعيب عليه السلام فى سورة الاعراف	٤٧٥٨
١٦	موقف الملأ من قوم شعيب	٤٧٦٢
١٧	المبحث الثاني : شعيب عليه السلام فى سورة هود	٤٧٦٣
١٨	ولولا رهطك لرجمناك	٤٧٦٦
١٩	من وسائل الدعوة إلى الله تعالى القدوة الحسنة	٤٧٦٧
٢٠	معركة شعيب مع التجار	٤٧٦٩
٢١	نظرة الإسلام للمال	٤٧٧٠

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
٢٢	المبحث الثالث : شعيب عليه السلام فى سورة الشعراء	٤٧٧١
٢٣	جواب قوم شعيب عليه السلام	٤٧٧٢
٢٤	من فوائد قصة شعيب	٤٧٧٤
٢٥	المبحث الرابع : شعيب عليه السلام فى سورة العنكبوت	٤٧٧٦
٢٦	الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر	٤٧٧٧
٢٧	دروس للدعاة	٤٧٧٨
٢٨	دروس وعبر	٤٧٧٨
٢٩	خاتمة وفيها أهم نتائج البحث	٤٧٨٠
٣٠	المراجع	٤٧٨١
٣١	فهرس الموضوعات	٤٧٨٣